الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى إذ أكرمنا بالإسلام ويسَّرَ لنا طريق الإيمان فزيَّنَهُ في قلوبنا وكرَّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان نشهد أنه الله الملك الديان القائل في القرآن:

وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ

ونشهد أن سيدنا محمدا رسولُ الله قال وهو أصدق بني الإنسان:

إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ

أما بعد فإن هذه الحياة الدنيا التي نحيا فيها لمليئةٌ بتكاليف ومشاق تقتضي منَّا أن نبذل الجهد ونكابد الأهوال لننهض بأعبائها. والإنسان رغم المميزات التي حباه الله بها قليلا ما يستطيعُ الوقوفَ في وجه هذه الأعباء فيلتجئ إلى الاستعانة بغيره من أمثاله للوصول إلى مبتغاه.

إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً .. إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً .. وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً .. إِلَّا الْمُصَلِّينَ .. الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ

فتراه ينسى رغم تكرارِه لها قُرابة عشرين مرةً في اليوم.. ينسى قوله:

"إياك نعبد وإياك نستعين"

الذي يقرؤه في كل ركعة من ركعات صلواته. أجل كثير منا من ينسى الالتجاء إلى الله ونحن في حاجة إلى أن نُذَكِّرَ أنفسنا بذلك رجاء أن نثوب إليه سبحانه فنرجع صادقين عن غينا، فعن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال له ذات يوم:

يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ.. احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ

تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ

فيا أيها المؤمن، إن خير ما يستعين به الإنسان في قضاء حوائجه الدعاء إذ به تنفرج الكروب وبه ينجلي الظلام وبه تنكشف الأسرار. ألم تر إلى ذلك الإنسان الذي يقف مناجياً ربَّهُ بعيدا عن عيون الناس وعن أسماعهم يُخلص في عُزلته لخالقه فيكشف له عمَّا يُثقل كاهله ويُكرب صدره ويُناديه في قرب واتصال بلا واسطة ولا بواب "يا رب". إنَّ هذا الإنسان الذي يقف هذا الموقف الرباني العظيم لَيُحسُّ فعلا أنه يعهد بأعبائه إلى من هو أقوى إلى من هو أقدر فيستريح حين يستشعر صلته بالجناب الذي لا يرد من يلجأ إليه ولا يخيب من يتوكل عليه. فالدعاء إِذَنْ أيها الناس هو الذي يَسكُبُ في قلب المؤمن الأُنس والرضى والاطمئنان والثقةَ واليقين تماما كما قال تعالى:

أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

عن سلمان ﷺ أن النبي ﷺ قال:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَسْتَحِي أَنْ يَبْسُطَ الْعَبْدُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ يَسْأَلُهُ خَيْرًا فَيَرُدَّهُمَا خَائِبَتَيْنِ

فكيف ينبغي أن يكون هذا الدعاء يا ترى ليرقى بصاحبه إلى مستوى الحياء الإلهي فيفوز بالإجابة؟ هذا ما سنتعرف عليه بعد قليل إن شاء الله وآخر دعوانا أن الحمد لله.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. إن للدعاء عباد الله وجوها عديدة وآدابا مأثورة وأعلى أنواع الدعاء "الحمد لله" ثم الدعاء الذي يأتي في الصلاة لأن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ومن أنواع الدعاء كذلك الذكر والتسبيح فقد جاء في الحديث القدسي:

مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وَذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ

هذا ويشمل الدعاء عبادات أخرى لا يتسع المقام لذكرها وإنما العبرة بالفكرة وقد حصلت الكفاية. ثم إن للدعاء آدابا لا بد للمسلم أن يتثبت منها ليفوز بالإجابة الموعودة فقد قال ربنا تبارك وتعالى:

ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ

فالمسلم الذي يدعو ربَّه لا ينبغي أن يكون من المعتدين باقترافه للحرام فقد ذكر رسول الله ﷺ الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب فأنى يستجاب لذلك.. فإذا ما تحريت الحلال في محياك وأردت الدعاء فكن من المتطهرين واجتهد في استقبال القبلة واختر لنفسك وقتا من الأوقات المختارة كالثلث الأخير من الليل وارفع يديك حذو منكبيك وكن خاشعا متضرعا متذللا ثم اسأل ربك خيرا ولا تقل أبدا دعوت فلم يُستجَب لي بل كرر دعاءك فإن الله يحب العبد الملحاح الموقن بأنه تعالى لا يُعجزه شيء في

الأرض ولا في السماء. اللهم إننا في هذا المقام العظيم وفي ساعة الإجابة هذه واقفون خاشعون بين يديك نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك الجد بالكافرين ملحق فلا تجعلنا يا ربنا من الكافرين. اللهم إنا نسألك رحمة تهدي بها قلوبنا وتجمع بها أمرنا وتَلُمُّ بها شَعَثَنَا وتردُّ بها غائبنا وتَشفي بها مريضنا وترحمُ بها ميتنا وترفع بها شاهدنا وتُزَكِّي بها عملنا وتلهمنا بها رشدنا وترد بها ألفتنا وتعصمُنا بها من كل سوء. اللهم أعطنا إيمانا ويقينا ليس بعدهما كفر وهداية ننال بها شرف كرامتك. اللهم ما قصرت عنه آراؤنا ولم تبلُغْهُ مسألتُنا ولا نيتُنا من خير وعدته أحدا من خلقك أو أنت معطيه أحدا من عبادك فإننا راغبون إليك فيه. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

نسألك يا الله لأمير المؤمنين الرشد والسداد والتوفيق والصلاح في كل ما يقوم به من أجل رقي هذه البلاد. اللهم اجعل قرة عينه في الصلاة واطمئنان قلبه في ذكرك وكنه حكمه في تطبيق كتابك. اللهم أفرحه بولي عهده وسائر أفراد أسرته وشعبه.

ربنا إياك سألنا ولإحسانك تعرضنا فأقبل اللهم بوجهك علينا ولا تسلط علينا من عدوك من لا يرحمنا آمين والحمد لله رب العالمين.